بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان
عبد الله بن رواحة
ودراسة في سيرته وشعره

د. وليد قصاب
الأستاذ المساعد في كلية الآداب - جامعة الرياض

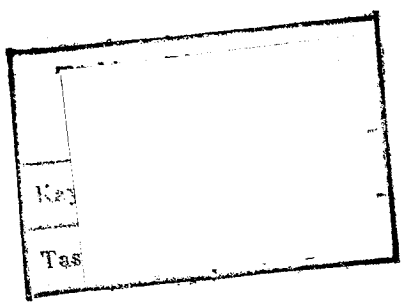

دار العلوم
للطباعة والنشر
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ = ١٩٨١م

الإهْـداء

إلى المجاهدين الشرفاء في كلِّ مكان . .
إلى الصابرين المرابطين على كلّ ثغر من ثغورِ المسلمين . .
وإلى السائرين على درب الفضيلةِ والتقوى والإيمانِ
من أجلِ أن تسودَ في الأرضِ كلمةُ الحقِّ والعدلِ والكرامةِ . .

أقدِّمُ عبدَ الله بنَ رَوَاحَةِ ـ مجاهدَ السيفِ والقلمِ ـ قُدْوَةً فُضْلَى ، ونموذجاً أمثلَ ، في طريق الجهاد . .

وليد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد له على ما منّ به علينا من نعمة الدين ، وحلاوة الإيمان ، وبرد اليقين وبعدُ . .

فهذا بحث عن عبد الله بن رواحة ، الشاعر المخضرم ، والمجاهد الفارس المؤمن ، تناول الحديث عن سيرته وشعره ، بعد أن جمعت هذا الشعر من مصادره المختلفة حتى صنعت منه ديواناً .

وعهدي بهذا البحث عهد بعيد ؛ فقد كنا نقرأ سيرة ابن رواحة منذ كنا صغاراً ، ونعجب بما تفيض به هذه الشخصية من صدق الإيمان ، وروعة التضحية والبذل والفداء ، ثم رأيت في شعره ـ على قلته ـ صورة لهذا الصدق ، وصفحة مما يَعْمُرُ هذا القلبَ المؤمن من حرارة وانفعال ويقين ، فزاد إعجابي به ، وألفيت أنْ ليس للرجل ديوان مطبوع ولا مخطوط يضم شعره ، وأن هذا الشعر متناثر هنا وهناك من صفحات المصادر العربية القديمة ، فعزمت على جمعه من مظانِّه المختلفة ، وسار العمل في ذلك وئيداً ، فلم أكن متفرغاً لهذا العمل تفرغاً كاملاً ، ولم يكن هو وكدي الأول ، بل كنت مشغولاً عنه بأشياء كثيرة ، فكنت كلما وقع لي شيء من شعره ـ في أثناء أعمالي الأخرى ـ جمعته وضممته إلى ما عندي . ولما أوشكت أن أفرغ من عملي هذا سمعت أن أحد الباحثين وهو الدكتور حسن باجودة قد سبقني إلى ذلك ، فتوقفت عما كنت آخذاً فيه ، وانصرفت عنه عهداً طويلاً . ولم يكن قد أتيح لي وقتذاك أن أطّلع على عمل الدكتور با جودة أو أرى ما صنع ، ثم أتيح لي ذلك فيما بعدُ ، فنظرت فيه ، فتجدد

عندي العزم على إخراج هذا العمل ؛ فقد فات الباحثَ ـ على جلالة ما بذل من جهد ـ شيءٌ لا بأس به من شعر ابن رواحة ، كما تراءى لي أن هذا الشعر المجموع لم يأخذ حظاً كافياً من الدراسة والتوثيق والتحقيق ، فأعدت النظر فيما بين يديَّ من أوراق وبطاقات حول الموضوع ، فلملمت شتاتها في هذه الدراسة .

وعبدالله بن رواحة أنصاريّ خزرجيّ فارس ، وهو شاعر حجازيّ يثربـيّ مخضرم . عاش في الجاهلية ، وشارك قومه في أيامهم ووقائعهم وحروبهم ، فكان سيداً من ساداتهم ، وفارساً من فرسانهم ، دافع عنهم بشعره وسيفه . ثم جاء الإسلام فكان من السابقين الأولين إليه ، وسرعان ما جند هذه الطاقة في خدمة الإسلام ، فكان جندياً مخلصاً من جنوده الباسلين الشجعان ، وصحابياً جليلاً من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شهد معه جميع الغزوات والوقائع ، لم يتخلف عن واحدة منها ، ثم ختم حياته بأشرف ما تُختَم به حياةُ مصابر مؤمن ؛ اصطفاه الله شهيداً في يوم مؤتة .

وكان إلى جانب جهاد السيف مجاهداً بالقلم في سبيل دين الله ؛ فهو من شعراء الرسول ـ عليه السلام ـ الذين دافعوا عن الإسلام والمسلمين ، ووقفوا شعرهم على خدمته ، والردّ على خصومه .

وقد قسمنا هذا البحث إلى قسمين . فأما القسم الأول فكان دراسة في سيرة ابن رواحة وشعره ، وقد جاء هذا القسم في ثلاثة فصول : كان الفصل الأول منها عرضاً لسيرته في الجاهلية والإسلام ، وكان الفصل الثاني دراسة لشعره الجاهلي ، وهو كله شعر نقائض بينه وبين شعراء الأوس ، وخاصة قيس بن الخطيم ، وتناولنا في الفصل الثالث شعره الإسلامي والطوابع الفنية التي اتسم بها .

وأما القسم الثاني فهو الديوان الذي جمعته من المصادر والمظانّ المختلفة ، وقد عرضت بين يديْ الديوان تمهيداً تحدثت فيه عن مصادر شعر ابن رواحة ، وعن منهج الجمع والتحقيق الذي اتبعته .

وقد حاولتْ هذه الدراسة أن تبرز الأثر الذي تركه الإسلام في شعر عبدالله ، وأن تُظهر مدى تأثره بروح الدين الجديد وأفكاره وقيمه ، فأظهرت أن ابن رواحة

بعد نموذجاً طيباً بين الشعراء المخضرمين لما حدث للشعر العربي من تطور ، وما داخله من خيوط جديدة كانت من أثر الإسلام وتعاليمه .

وأما سيرته الإسلامية فهي صورة عطرة ، وصفحة مشرقة يبدو فيها عبدالله ذلك المؤمن التقي الورع ، الذي أخلص لله ولرسوله قولاً وفعلاً وعملاً ، فكان نموذجاً فاضلاً للمسلم الصادق ، والمجاهد المصابر ، والفارس البطل .

ولا أدعي ـ بطبيعة الحال ـ أني قد أحطت بكل المظانّ التي يمكن أن يكون فيها شيء من شعر الرجل ؛ فهذا قول لا يستطيع أحد أن يتصدى له ؛ فما أكثر هذا التراث ، وما أغزر مادته ، وما أوفر مداخله ومخارجه ! ولكنه جهد دام أكثر من عشر سنوات استعرضت خلالها كل ما يمكن أن يكون مظنة لوجود شيء يتصل بابن رواحة من قريب أو بعيد ، وعدت من هذه الجولة بحصيلة من شعره بلغت مئتين وسبعة عشر بيتاً ، منها اثنان وخمسون بيتاً جاهلياً ، ومئة وخمسة وستون بيتاً إسلامياً ، وقد أوضحت من خلال هذه الدراسة قلة هذا الشعر الذي وصل إلينا ، وأنه أقلّ بكثير مما كانت العصور القديمة تعرف لابن رواحة ، مما يدل على ضياع جزء وافر منه ، وقد عللت لذلك ، وأوضحت الأسباب التي كانت وراء قلة شعره الإسلامي بصورة خاصة .

أسأل الله أن ينفع بهذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وهو الهادي والموفق إلى سواء السبيل . .

الرياض: ٢٣ ربيع الأول ١٤٠١ هـ
٢٩ كانون الثاني ١٩٨٠ م

القسم الأوّل

سيرة ابن رواحة وشعره